مجلة الإحياء، المجلد: 20، العدد: 27، نوفمبر 2020، ص - ص: 761 – 782
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

حركة الكفاح التحرري ضدّ الاستعمار الفرنسي في مدغشقر 1945- 1960م

Movement for the Liberal Struggle against French Colonialism in Madagascar 1945-1960

عبد الفتاح سنوسي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة العربي التبسي تبسة
abdelfettah.senoussi@univ-tebessa.dz

تاريخ الإرسال: 2020/07/10 تاريخ القبول: 2020/11/05

الملخص:
ألحقت مدغشقر بالإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية منذ نهاية القرن 19م، وبدأت فرنسا تحقق أطماعها التي كانت تحلم بها منذ زمن بعيد، ولم تتأخر الإدارة الاستعمارية بالجزيرة في تطبيق سياسات مجحفة في حق الأهالي، الذين قاوموا المعتدين مقاومة شديدة، طيلة العقود الأولى من القرن العشرين، إلى أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، أين توفر للمدغشقريين العوامل الضرورية والمحفزات القوية داخليا وخارجيا لمواجهة الاستعمار وإنهائه، فدخلوا في نضال وطني عسير تخللته ثورة 1947م، وفي نهاية المطاف كانت مدغشقر سنة 1960م على موعد مع طي صفحة الاستعمار الفرنسي وإنهائه.
الكلمات المفتاحية: النضال الوطني؛ مدغشقر؛ الاستعمار الفرنسي؛ ثورة 1947؛ فيلبير تسيرانانا.

Abstract:
Madagascar joined the French colonial empire since the end of the 19th century, and France began to fulfill its ambitions that it had dreamed of a long time ago. The Second World War ended, providing the Madagascareans with the necessary factors and strong incentives internally and externally to confront colonialism and its end, so they entered into a difficult national struggle that was punctuated by the revolution of 1947 AD. In the end, Madagascar in the 1960's was on a date with the page being folded and ended.

Key words: national struggle; Madagascar; French colonialism;The Revolution of 1947; Philbert Tsiranana .

مقدّمة:

تناقش هذه الدراسة مسار واحدة من حركات التحرر الوطني الإفريقي ضدّ الاستعمار الأوروبي الحديث، بعد الحرب العالمية الثانية، ويتعلق الأمر بجزيرة مدغشقر التي كانت ضحية التكالب الاستعماري الفرنسي الذي أحكم السيطرة عليها عند نهاية القرن التاسع عشر (19م)، وأضحى الشعب المدغشقري يعاني من قيود الاستعمار، الذي أراد أن يستغل كل ما تزخر به الجزيرة من ثروات وأن يُحوّل شعبها إلى عبيد مسخرين لخدمة المصالح والأغراض الفرنسية، ولكن أهالي الجزيرة لم يقفوا مكتوفي الأيدي أمام تلك الممارسات وأدركوا تمام الإدراك ما تُبيّته فرنسا الاستعمارية من نوايا استغلالية واستعبادية لهم ولأرضهم، فكيف بدأت الأطماع الفرنسية في هذه الجزيرة؟ وما هي أبرز ملامح النضال الوطني في مدغشقر بعد الحرب العالمية الثانية؟ وكيف تخلص الشعب المدغشقري من قبضة الاستعمار الفرنسي؟ وسنحاول هنا تتبع مسار المواجهة سواء السياسية أو العسكرية بين المدغشقريين والاستعمار الفرنسي مركزين على فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية.

1- مدغشقر الأرض والإنسان:

مدغشقر واحدة من أكبر جزر العالم تقع في المحيط الهندي قبالة السواحل الجنوبية الشرقية لإفريقيا بين دائرتي عرض 12° و26° جنوبا وبين خطي طول 41° و48° شرقا، وتمتد من الشمال إلى الجنوب على مسافة 1500 كلم، ومن الشرق إلى الغرب على مسافة 500 كلم، وتصل مساحتها إلى نحو 600.000 كلم^2 أي ما يعادل مساحة فرنسا وبلجيكا مجتمعتين[1]، وتفصلها عن إفريقيا قناة موزمبيق، والمعروف أن سطح الجزيرة عبارة عن هضبة تزداد ارتفاعا في الوسط، وتمتد من شمالها إلى جنوبها سلسلة جبلية يتراوح ارتفاعها ما بين 2000 و3000 متر والتي تعتبر منبعا للكثير من الأنهار[2]، ومن المعروف لدى أغلب المؤرخين أن سكان مدغشقر - بالنظر إلى عاداتهم ولغتهم- جاؤوا في الأصل من أندونيسيا وملايو حيث انتظموا في هجرات

متعددة منذ بداية العصر المسيحي، وهذا ما يؤكد تجذر العنصر الأندونيسي والملاوي في هذه الجزيرة يقول أحد المؤرخين :" إن شعوب مدغشقر هم خليط من السلالة المسماة الملايو- الأندنوسية"، كما وجدت في مدغشقر أيضا عناصر عربية اختلطت دماؤها بأصول إفريقية مثل سكان جزر القمر وزنجبار وموزمبيق، والحق أن الوجود العربي في هذه الجزيرة يعود لفترة ما قبل الإسلام حيث هناك اختلاف بين مظاهر شعب مدغشقر المنتشرين في الشمال إذ هم خليط من الدم العربي والهندي وبين أولئك الزنوج المتمركزين في الجنوب الغربي[3]، وعلى هذا فإن هذه الجزيرة تتميز بتنوع بشري بين الأندونيسيّين والمالاويّين والأفارقة والهنود والعرب المسلمين.

2-الاحتلال الفرنسي لمدغشقر :

لقد أدرك الأوروبيون أهمية مدغشقر من الناحية الاقتصادية خاصة ما يتعلق بالناحية الصناعية، حيث وجدوا- بعد استطلاعهم للجزيرة- أن هناك إمكانيات ضخمة للاستثمار لاسيما وفرة اليد العاملة الرخيصة، الشيء الذي يساعد على تقليل تكاليف البضاعة المصنوعة في الجزيرة إذا ما قيست بغيرها من بلدان شرق إفريقيا، إضافة إلى ما قدمته الجزيرة من أدوار هامة في تجارة الرقيق خلال القرنين السابع عشر(17) والثامن عشر(18)، مما جعل المؤسسات التجارية الأوروبية تتبنى هذه التجارة لما تدره من أرباح ضخمة، وصارت مدغشقر منطقة تصدير العبيد إلى الأسواق الخارجية[4].

كانت المحاولات الأولى التي قام بها الأوروبيون للسيطرة على مدغشقر حين تأسست شركة الهند الشرقية الفرنسية في سنة 1664م، وبدأ اهتمام هذه الشركة بالجزيرة وتمكنت من النزول إليها فعلا وأدخلتها إلى نطاق امتيازاتها، وأسست بها مركزا تجاريا له حامية عسكرية أطلقت عليه اسم "فورت دوفين" ولم يرض ذلك الأهالي فهجموا على هذا المركز وفتكوا بمن فيه سنة 1671م، وفي سنة 1792م أرسلت الجمعية الوطنية مندوبا إلى مدغشقر توصل إلى كتابة تقرير عن إمكانيات استعمار فرنسا للجزيرة، بينما لفت أميرال البحرية البريطانية في المحيط الهندي نظر حكومة الهند إلى أهمية هذه الجزيرة، ومن هنا بدأ التنافس البريطاني الفرنسي على الجزيرة، حيث فكرت بريطانيا بعد

هزيمة فرنسا في الحروب النابوليونية في القضاء على كل أثر فرنسي في الجزيرة[5]، وظل الشد والجذب هو السمة الغالبة على العلاقة بين فرنسا وبريطانيا في إخضاع هذه الجزيرة والسيطرة عليها[6] إلى عهد الملكة الشابة رانافالونا الثالثة(1883- 1896م) تلك الأميرة التي لم تتجاوز الثانية والعشرين والمتربعة على عرش دولة تحيط بها المخاطر من كل مكان، وقد كانت تدرك ذلك حيث خاطبت شعبها في أول ظهور لها قائلة :" إليكم ما سأقوله لكم يا شعبي إن الله وهبني هذه الأرض وهذه المملكة وإنني لأشكره على ذلك جزيل الشكر، وقد ترك لي أندريانا مبوانيميرينا ورادامـا الأول ورانافالونا الأولى ورازوهيرينا ورانافالونا الثانية هذه المملكة عن طريق الوراثة...فإن أراد أحد أن يسلبني جزءا من هذه الأرض ولو كان شعرة واحدة، فإنني سأقف في المقدمة كرجل لأدافع معكم عن وطننا المشترك، أليس كذلك يا شعبي"[7].

وفي سنة 1883م بعد تغيير الحكومة في باريس أين أصبح دي فرانكوس وزيرا للحربية لفترة قصيرة وكان من المناصرين لضم مدغشقر إلى فرنسا، أصدر الأخير أوامره بالتصرف العدواني لقائد الفرقة البحرية في المحيط الهندي الأميرال البحري بيري الذي بدأ بتدمير كل المواقع الحكومية في مدغشقر في المنطقة الشمالية الغربية والسيطرة على مناطق ماجقا وتاماتافي وتدمير كل ما يصل إليه من مواقع للهوفا[8] على الساحل الشرقي[9]، وقد أبدى الفرنسيون تفوقا واضحا عند بداية العمليات العسكرية نظرا لما يتوفرون عليه من إمكانيات في العدة والعتاد، ومع ذلك أظهر الجيش المدغشقري استماتة وشجاعة متناهية جرته إلى تحقيق انتصارات كبيرة في بعض المعارك المهمة كمعركة "فارفارت" بقيادة "رانياندريا نامانيا نومري" لكن الحرب سارت في الأخير لصالح فرنسا[10]، وعلى هذا دخل الجانبان في مفاوضات بداية من 15 أوت 1884م في تاماتافي توجت بتوقيع معاهدة 1885م التي تخدم بالدرجة الأولى المصالح الفرنسية وتمنح بعض الرضا للطرف الآخر حيث تضمنت المعاهدة ما يلي :

- يمنح المواطنون الفرنسيون والأجانب ممن لحقت بهم أضرار جراء الحرب تعويضات مالية مقدارها عشرة ملايين فرنك، وهو الإجراء الذي جعل دوائر

الكمارك وميناء تاماتافي تحت السيطرة الفرنسية التي اشترطت لخروجها من هذه المناطق تسديد تلك التعويضات.

- لفرنسا الحق في بناء قاعدة عسكرية في خليج دييغوسواريز.

- لا تطبق على الفرنسيين في الجزيرة سوى القوانين الفرنسية وفي حالة النزاع مع المدغشقريين يتدخل المقيم الفرنسي بحضور قاض مدغشقري.

- من حق الرعايا الفرنسيين استئجار أراض في الجزيرة لمدة طويلة قابلة للتجديد.

- لفرنسا الحق في تمثيل مدغشقر في علاقاتها الخارجية من خلال المقيم الفرنسي ومنه يوضع رعايا المملكة تحت الحماية الفرنسية، مع التزام فرنسا بعدم التدخل في شؤون المدغشقريين الداخلية.

- أن تعترف فرنسا بسيادة الملكة على كل الجزيرة ومن حق حكومة مدغشقر التفاوض مع الأمم الأخرى حول المعاهدات التجارية[11].

لم تصمد هذه المعاهدة طويلا إذ سرعان ما توترت العلاقة بين الطرفين خاصة بعد توقيع اتفاق 05 أوت 1890م بين بريطانيا وفرنسا وتبادلت الدولتين فيه الاعتراف بزنجبار ومدغشقر منطقتين لنفوذهما، حيث ضمنت فرنسا بموجب هذا الاتفاق انكفاء الأطماع البريطانية في الجزيرة وبذلك أصبح الطريق سالكا أمام الفرنسيين، فعرض لومير دي قيليي مشروعا للحماية على تاناناريف منتهكا بذلك السيادة المدغشقرية، فقوبل مشروعه بالرفض المطلق فقطع المقيم الفرنسي كل العلاقات مع الجزيرة ووصلت إليه مباشرة حملة تتألف من خمسة عشر ألف جندي بقيادة الجنرال "دوشيسن" وكانت مستعدة للمواجهة لكن الجيش المدغشقري كان قليل التجهيز فبدأ المعركة ببرودة وهكذا سقطت تاماتاف سنة 1894م ثم ماجونغا التي حولت إلى قاعدة عسكرية، وقد حاول الجنرال "رينيا نجيلاهي" وهو من أبرز ضباط الجيش المدغشقري معرفة بالخطط الاستراتيجية أن يرد الزحف الفرنسي معتمدا على خطوط الدفاع الطبيعية لكن قواته تشتتت بفعل القصف المدفعي الفرنسي، وتولى دوشيسن القيام بعملية سريعة لاختراق العاصمة، وفي الوقت الذي كان ينعقد فيه مجلس بالقصر لبحث مسألة إرسال الملكة رانافالونا الثالثة إلى الجنوب

لمواصلة المقاومة اخترقت قنبلة سقف المكان وأدى الحادث إلى سقوط العاصمة تاتاناريف واتخاذ قرار الاستسلام في 30 سبتمبر 1895م[12]، وفي عام 1896م وقعت الملكة على معاهدة جديدة أُعلنت من خلالها جزيرة مدغشقر مستعمرة فرنسية، وتم نفي الملكة الشابة إلى جزيرة ريونيون أما رئيس وزرائها "رايني رايدي فوني" فقد نفي إلى الجزائر[13].

ما إن استلم الجنرال الفرنسي "جاليني" الحكم في الجزيرة حتى لجأ إلى استخدام العنف حيث أعدم أقارب الملكة وارتكب الجنود الفرنسيون أبشع الجرائم واستمرت عمليات اخضاع الجزيرة الثائرة والسيطرة عليها من عام 1897م حتى عام 1904م، ومن جهة أخرى قسم جاليني الجزيرة إلى عدة مراكز لتسهيل عملية إدارتها ووضع على رأس كل مركز قائدا فرنسيا، وبذلك تمكن من إحكام السيطرة على المناطق الساحلية والداخلية من البلاد وربط المناطق الداخلية بالساحل على غرار ربط العاصمة تاناناريف بالساحل، كما أرغم الرجال من 16 إلى 60 سنة على العمل لمدة خمسين يوما من كل عام خدمة للمصالح الفرنسية، وفي 18 جانفي 1897م أصدر جاليني قرار يجعل من اللغة الفرنسية اللغة الرسمية في الجزيرة[14].

إن السمة الغالبة على السياسة الفرنسية في مدغشقر منذ ضمها إليها كمستعمرة هي القسوة وسبب ذلك شدة مقاومة الأهالي للاستعمار الفرنسي، فقد عملت فرنسا على حرمان الأهالي تماما من حقوقهم السياسية[15] ومن المشاركة في إدارة شؤون البلاد، بالرغم من أن هذه الجزيرة لم يهاجر إليها سوى نحو 30.000 فرنسي كانوا يعيشون وسط أربعة (04) ملايين من السكان الأصليين، ويمارس هؤلاء المهاجرين وظائف لدى الإدارة الفرنسية[16]، كما مارست فرنسا شتى أنواع الاستغلال اللامتناهي لأرض وشعب جزيرة مدغشقر منذ الحاق هذه الأخيرة بالإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية أين عرفت إفريقيا بشكل عام وهذه المستعمرة الفرنسية على وجه التحديد بداية النضج في الفكر السياسي التحرري الذي وضعها على السكة الصحيحة للوصول إلى المحطة النهائية في مسيرة النضال الوطني لمدغشقر وهي الاستقلال، ومن تلك الممارسات :

- إرغام الفلاحين على زيادة محاصيل التصدير فمثلا قفز تصدير مادة البن في المدة 1909- 1939م من 98 طن إلى 20 ألف طن ومحصول الفانيلا من 110 طن إلى 335 طن والقرنفل من 98 طن إلى 6520 طن، كما تم احتكار التجارة الداخلية والخارجية من طرف فرنسا بشكل كامل حيث بلغت الاستثمارات الفرنسية هناك عند نهاية الحرب العالمية الثانية 11.5 مليار فرنك، إضافة إلى الاستيلاء على الأراضي الزراعية والغابات وجميع الثروات المعدنية وخاصة مناطق الذهب الموجودة في تاولانورد، ولذلك وجدنا أن السلطات الاستعمارية تتخذ من التعليم وسيلة لتحقيق المنفعة الاقتصادية فقد أشار الأمر الصادر سنة 1899م إلى أن الغرض من التعليم هو: " ... أن يجعل الشباب المدغشقري رعايا مطيعين لفرنسا ومخلصين لها، وتقديم تعليم صناعي وزراعي وتجاري لضمان تلبية احتياجات المستوطنين والخدمات العامة المختلفة في المستعمرة من الموظفين".

- إجبار الأهالي على المشاركة في الحرب العالمية الأولى والثانية، حيث جندت فرنسا خلال الحرب الأولى 41.000 مقاتل وفي الثانية 15.000 جندي من الذين جرى تدريبهم في فرنسا فضلا عن 28.000 جندي تم تطويعهم قسرا[17]... وغيرها من الممارسات المجحفة في حق الأهالي.

3- دوافع نمو الوعي التحرري المدغشقري بعد الحرب العالمية الثانية:

من المؤكد لدى الكثير من المؤرخين أن وقائع السنوات الأولى للحرب العالمية الثانية (1939- 1945م) قد أحدثت زلزالا في صخرة الاستعمار الأوروبي، وخاصة بالنسبة لفرنسا وحليفتها بريطانيا، وكان لذلك أبعاده الحقيقية والقوية في توجيه بوصلة الكفاح التحرري الإفريقي بصفة عامة والمدغشقري بصفة خاصة نحومراميها المتطلعة للحرية والانعتاق من براثن الاستعمار.

ومن دوافع نمو الوعي التحرري لدى المدغشقريين :

داخليا:

- إن إسهام جنود مدغشقر في المجهود الحربي إلى جانب فرنسا خلال الأعوام 1940- 1944م، جعلهم يعودون إلى وطنهم وقد نهلوا من الأفكار السائدة في أوروبا خلال تلك الفترة، من قبيل المساواة في الحقوق والحرية والاستقلال،

مما جعلهم يؤمنون بها ويطالبون بتحقيقها لأنها تتقاطع مع رغبتهم الشديدة في الخلاص من الاستعمار وفك أغلاله[18].

- لاحظ أهالي المستعمرة هزيمة فرنسا في بداية الحرب العالمية الثانية أمام القوات الألمانية الأمر الذي أدى إلى مجيء حكومة فيشي[19] الموالية للألمان والتي مارست سياسة متطرفة وراديكالية في الجزيرة تجنبا لحدوث أي حركة مضادة، وما إن تحالفت حكومة فيشي مع دول المحور حتي سارعت بريطانيا إلى إخضاع الحامية الفرنسية بالجزيرة في بداية شهر ماي 1942م تجنبا لوقوعها في يد اليابانيين، ونزولا عند رغبة حليفها الجنرال دوغول - الذي أسس في لندن حكومة فرنسا الحرة- وكان لما قامت به بريطانيا بالغ الأثر في تشجيع الآمال الوطنية العريضة في مدغشقر للحصول على الاستقلال المبكر، ورسخت قناعة تامة لدى المدغشقريين بتداعي القوة الفرنسية نتيجة هزائمها المتكررة أمام الألمان، وأمام الإنجليز لذلك فإن التغلب على الفرنسيين أمر ممكن التحقيق، وفعلا كان هذا من بين الدوافع التي أدت إلى ثورة 1947م[20].

- عند نهاية الحرب اتبعت فرنسا في هذه الجزيرة نفس السياسة التي عاملت بها باقي مستعمراتها في إفريقيا السوداء حيث انتخبت أربعة (04) نواب عنها للجمعية الوطنية الفرنسية عن طريق نظام الفئتين الانتخابي (مقعدين للفرنسيين ومقعدين للمدغشقريين) وبذلك صار لمدغشقر من ينقل مآسي شعبها ومعاناته إلى مجلس النواب الفرنسي[21].

- لقد ذاق الشعب مرارة العيش طيلة سنوات الحرب متعرضا لشتى أنواع التعسف والضغط والاستغلال جراء السياسة الفرنسية القاسية[22]، مما جعله يتحين الفرصة للدخول في مواجهة مع الاستعمار لإنهاء ذاك البؤس وتلك المعاناة.

خارجيا:

- بروز حركة الجامعة الإفريقية[23] التي كانت عاملا أساسيا في انفتاح الوعي القومي الإفريقي ودفعه إلى الأمام من خلال مؤتمرات الجامعة الإفريقية منذ عام 1905م وحتى عام 1927م، ولم يؤد هذا النشاط إلى تدويل الكفاح الوطني الإفريقي ضدّ الاستعمار بوجه عام فقط، بل عمل إلى حد كبير على تعزيز

وعي السود في جميع أنحاء العالم بمعاناتهم المشتركة كجنس مستضعف ومقهور[24].

- كان لتصريح الرئيس الأمريكي ولسون في يناير 1918م المتضمن "حق الشعوب في تقرير مصيرها" أثر على الشعوب المستعمرَة وأكد مواقفه الرافضة للاستعمار والمناهضة لحب التسلط والاستغلال، حيث تسلم العديد من العرائض والمذكرات من قبل الأحزاب العاملة في سبيل تحرير الشعوب، الأمر الذي جعل هذه الأخيرة تتبنى تلك المواقف في فترة ما بين الحربين (1918-1939م) وتتخذها شعارات لها ومطالب أساسية في نضالها السياسي الهادف إلى الحرية والاستقلال[25].

- تصريح الأطلسي الذي شارك في إصداره رئيس وزراء بريطانيا ونستن تشرشل والرئيس روزفلت عن دولة الولايات المتحدة وهي نفسها الدولة التي كان رئيسها ولسن قد أعلن خلال الحرب العالمية الأولى عن حق الشعوب في تقرير مصيرها[26].

- من المعروف أن الاستعمار قد داس على الكثير من العادات والتقاليد والمعتقدات الإفريقية وحاربها وعمل على طمسها، واللافت أن بعض تلك المعتقدات المتوارثة كانت محل تقديس واعتبار، وكان هذا من بين العوامل التي أثارت الإفريقيين ضدّ الدخلاء المستعمرين.

- تعمد المستعمرون ضرب دعائم ومقومات التراث الحضاري الإفريقي من لغة وتاريخ وأصول حضارية، ومميزات اجتماعية الأمر الذي تنبه له الإفريقيون، وظهرت أصوات تنادي بأهمية إحياء التراث القديم والمحافظة على الحضارات الإفريقية بوصفها من أعرق الحضارات الإنسانية[27].

4- انبعاث الحركة الوطنية في مدغشقر :

بعد أن خمدت نيران الحرب العالمية الثانية وتوجت بانتصار الحلفاء، تجدد النضال الوطني المدغشقري، خاصة وأن مؤتمر برازفيل 1944م قد أوصى بضرورة تمثيل المستعمرات على نطاق واسع في الجمعية الوطنية الفرنسية وفي المجالس المنتخبة، تقديرا لتلك التضحيات التي قدمتها شعوب المستعمرات خلال الحرب، كما أن دستور 1946م قد نص على تكوين ما يعرف بـ "الاتحاد

الفرنسي" من الجمهورية الفرنسية (فرنسا الأوروبية ومديريات الجزائر ومديريات ما وراء البحار) وأقاليم ما وراء البحار (مستعمرات إفريقيا) والدول الشريكة (مراكش وتونس ودول الهند الصينية والأقاليم الشريكة في الكاميرون والتوغو) وسمح هذا الاتحاد في إطار الدستور الجديد بمنح الرعوية الفرنسية للمنضمين إلى الاتحاد، والإقرار بحقهم في الجلوس إلى جانب الفرنسيين في البرلمان، مع أن تطبيق ذلك قد اعتمد على التفرقة العنصرية بين الأوروبيين والإفريقيين وبين الموالين لفرنسا من هؤلاء وأولئك المتمسكين بالهوية الوطنية الافريقية[28]، وفي ظل هذه الرؤى الاستعمارية المتجددة شهدت جزيرة مدغشقر ظهور عدة أحزاب سياسية على غرار "الحزب الديمقراطي الملغاشي" الذي تأسس في مطلع سنة 1946م وطالب باستقلال الجزيرة وفقا لميثاق سان فرانسيسكو أي تدريجيا، بعد أن يتمكن المدغشقريون من تحقيق تقدم اقتصادي واجتماعي دون قطيعة مع فرنسا، فقد كان يناضل من أجل مصالح الطبقات الوسطى التجارية والمثقفة من أبناء العاصمة تاناناريف وهو لا يملك أي قاعدة شعبية[29]، وفي المقابل كان منافسه حزب "الحركة الديمقراطية من أجل التجديد الملغاشي" الذي أسس في شهر فيفري 1946م من طرف مثقفين مدغشقريين ملتفّين حول النائبين "رافواهانجي وراسيتا" يطالب بالاستقلال غير المشروط، ولذلك شهد نجاحا سريعا بين سكان مدغشقر، ويتلخص برنامج هذا الحزب في المطالبة باستقلال البلاد والنضال من أجل ذلك ومنْح الشعب المدغشقري حقوقا سياسية واسعة، وإجراء إصلاحات ديمقراطية، وقد اكتسى أهمية بالغة حينما تمكن من توحيد ممثلي الطبقة العاملة والفلاحين والبرجوازية الوطنية والمثقفين ورجال الدين، وكذا الفرنسيين ذوي التوجهات الديمقراطية والتقدمية المعادية للاستعمار، وصارت شعبيته كبيرة نظرا لأن طروحاته تنسجم مع آمال وطموحات فئات عريضة من المجتمع المدغشقري[30]، وأمام هذه الوطنية العارمة ظهر في شهر جويلية 1946م "حزب محرومي مدغشقر" المخلص لفرنسا بوصفها مصدرا للتقدم، وقد ضم عددا من الأعيان وكان خطابه موجه بشكل خاص لسكان الساحل، وفي مستهل سنة 1947م كانت "الحركة الاجتماعية الملغاشية" المتأثرة بالسلطات

الكاثوليكية تؤكد على المشاكل الاقتصادية والاجتماعية معتبرة أن الاستقلال احتمال بعيد المدى وصعب المنال[31].

نظير ما حققه حزب "الحركة الديمقراطية من أجل التجديد الملغاشي" من نجاحات خاطفة منذ البداية، حيث أنه كان وطنيا ذو نزعة راديكالية، فإن الأوامر الصارمة صدرت من وزارة المستعمرات الفرنسية إلى الحاكم العام في الجزيرة بضرورة التصدي لهذا الحزب بكل الوسائل في انتخابات 1946م، وبالرغم من المضايقات الفرنسية فإن الحزب تمكن تحت شعار" مدغشقر مستقلة في إطار الاتحاد الفرنسي" من تحقيق نتائج باهرة في الانتخابات مستفيدا من منتسبيه الذين وصل عددهم إلى مائة ألف ومن أنصاره الذين بلغوا نصف مليون، فسارعت السلطات الاستعمارية إلى إيقاف أحد زعماء هذا الحزب الذي تمكن الجمهور من إنقاذه بعد أن فقد الحزب ثلاثة قتلى، مما عجل باشتعال الخواطر، ولم تهدأ النفوس وأعلن الناس الإضراب بشكل عفوي دون أن يدفعهم إلى ذلك أحد، مُسلِمين أنفسهم لكل محظورات النظام الاستعماري، وعملت العناصر المتطرفة التابعة لجناحي الحزب السرّيين : "الحزب الوطني الملغاشي" و"الشبيبة الوطنية الملغاشية" على نشر إشاعة الانقلاب العسكري فقيل بأن الذين نشروها كانوا من محبي الشغب والفوضى، كما قيل أيضا أنها من صنع أولئك الذين قطعوا كل صلة لهم بالنظام القديم متأثرين في ذلك بالأحاسيس والآمال المتراكمة، ولم يجدوا غير العنف سبيلا لتحقيقها، أما الفرنسيون وأعضاء "حزب محرومي مدغشقر" فقد كانوا يزوّدون الصحافة بالشائعات ويصبون الزيت على النار، وعلى إثر ذلك أصدر المكتب السياسي لحزب "الحركة الديمقراطية من أجل التجديد الملغاشي" نداء للهدوء، هذا الأخير الذي فهمه البعض بأنه إشارة تدعو إلى التمرد[32].

5- ثورة 1947م :

في ليلة التاسع والعشرين إلى الثلاثين من مارس 1947م هاجم الثوار معسكر مورامانجا على الساعة العاشرة مساء وحاولوا قتل الضباط الفرنسيين النائمين بداخله، لكن الجنود الفرنسيين بمساعدة القناصة السينغاليين تمكنوا من رد الهجوم ومنعوا الثوار من الاستيلاء على مخازن الأسلحة[33]، كما شمل

الهجوم - الذي كان متزامنا- مناطق : دييجو سواريز، تلابامبانا، فورت دوهين، تاناناريف، وعلى طول الساحل الشرقي من فوتوماندري إلى فارافانجاناوكذا مخارج مدينتي مورامانجا وماراكانا[34]، وكان يستهدف المواقع العسكرية والمقرات الإدارية الفرنسية وحتى المستوطنين الفرنسيين وقتل في تلك الهجمات قائد أوروبي وعدة آلاف من الأهالي الموالين للحكومة، مما تمخض عنه ردة فعل عنيفة من المستوطنين الذين دعوا إلى تدابير قمعية صارمة، ولم يسلم الحاكم العام الفرنسي في مدغشقر"دي كومبي" من انتقاداتهم واتهم بعدم تحليه بالصرامة الكافية[35]، وأعلنت الأحكام العرفية واعتقل زعماء حزب الحركة الديمقراطية من أجل التجديد الملغاشي، وانتشر التمرد من ماراكارا ومورامانجا على طول خطوط المواصلات، وعند نهاية سنة 1947م كان قد شارك في الثورة حوالي مليون من الأهالي على مساحة تصل إلى ثمانين ألفا من الكيلومترات المربعة، وأصدرت السلطات الاستعمارية أحكام الإعدام وجرى تنفيذها دون محاكمات على يد الجيش الفرنسي، مما زاد عدد المناصرين إلاّ أن الثوار كانوا غير مجهزين بالقدر الكافي من الأسلحة غير الذي كان بين أيديهم من بنادق حصلوا عليها عن طريق التهريب أو بعض بنادق الصيد أو حتى بلطات وفؤوس أدغال ومزاريق[36]، وعُوض "دي كومبي" بعد مدة قصيرة بحاكم جديد هو"بيريه دي شيفينيه" الذي وصل إلى الجزيرة وعقد العزم على إنهاء الثورة والقضاء عليها بأسرع وقت وقمع كل نشاط سياسي ينادي بالاستقلال[37]، وفعلا تمكن الفرنسيون من إخماد الثورة بأشدّ أنواع القسوة بعدما ألقوا اللوم على الوطنيين، ولم يكن أحد يعلم إلى أين تتجه الأمور؟ حيث قتل عدد كبير من الفلاحين ورجال الإدارة الفرنسيين، فضلا عن أولئك المدغشقريين المتعاونين مع هذه الاخيرة، ولقي ما يقرب من ثمانين ألفا من الأهالي حتفهم ، في حين اعترف الفرنسيون بأن عدد القتلى كان يزيد فقط عن إحدى عشر ألفا[38]، فقد استخدمت القوات الاستعمارية الطائرات والآليات ووحدات الدبابات ضدّ الثوار وكانت الطائرات تقصف بشكل عشوائي المناطق الآهلة بالسكان مما تمخض عنه قتل الآلاف من الأبرياء، وأُحرق الرهائن والأسرى وهم أحياء، كما ألقي ببعضهم من الطائرات وأعدم البعض

الآخر شنقا أو رميا بالرصاص دون محاكمة، وزجّ بالكثيرين في السجون ومعسكرات الاعتقال وكأن فرنسا أرادت أن تعيد في مدغشقر ما فعلته بالجزائر في 08 ماي 1945م[39].

6- استمرار حركة النضال الوطني بعد الثورة :

اتسعت أزمة الثقة بين الفرنسيين والمدغشقريين بعد فترة بسيطة من ثورة 1947م وذلك نتيجة للسياسة الدموية التي اتبعتها السلطات الاستعمارية في إخماد الثورة وإنهائها، الأمر الذي جعل فرنسا تحاول إعادة الثقة وبناء الصداقة الفرنسية - المدغشقرية من جديد فبادرت إلى استبدال الحاكم "بيريه دي شيفينيه" الملطخة يداه بدماء شعب مدغشقر وجاءت بحاكم جديد هو " روبرت باركيو" الذي بدأ برنامجا إصلاحيا شمل الجانب السياسي، حيث تم التأكيد على حرية الصحافة، والسماح بتكوين أحزاب سياسية في الجزيرة لكن بشرط عدم تعارض أهدافها مع مبدأ الاتحاد بين البلدين، وفي الجانب الاقتصادي سعى الحاكم الجديد إلى تبني برنامج للزراعة والاستثمار إذ مَنحت الحكومة الفرنسية القروض اللازمة، كما تم اصلاح وإعادة استئناف نشاط اتحاد التجار[40]، وفي سنة 1954م بدأ العمل السياسي يتوسع وجرى استبدال باركيو بحاكم جديد هو"أندري سيداكس" صاحب الاتجاه الاشتراكي المتعاطف مع النزعة الوطنية القومية في مدغشقر وشجع على العمل السياسي، مما ساهم في بروز أحد القادة الجدد وهو "فيلبير تسيرانانا"[41] الذي رخص له الحاكم الجديد سنة 1956م بتأسيس حزب جديد سماه " الحزب الديمقراطي الاشتراكي لمدغشقر" وهو حزب يمثل الحكومة ومصالحها، وقد ضم في صفوفه الوطنيين والوجهاء وحتى العبيد الذين يكونون فئة عريضة داخل النظام الاجتماعي في الجزيرة على أساس أنهم مدينون للفرنسيين بالفضل في تخليصهم من العبودية فضلا عن الفلاحين، مما أكسب الحزب أهمية بالغة[42] وفي نفس تلك السنة تشكل عدد من الاحزاب الأخرى في مدغشقر منها "الحزب الاشتراكي الديمقراطي" و "حزب الاتحاد الديمقراطي الاشتراكي الملغاشي"[43]، وبدأت كل تلك الأحزاب بالمطالبة بمجلس تأسيسي، مما كان له الأثر الكبير في تطور النضال السياسي في الجزيرة وجعل أغلب السياسيين يعتقدون أن هذا التطور يمكن اعتباره

الخطوة الأولى باتجاه الاستقلال، ومما ساعد على ذلك تبني الحكومة الاشتراكية في باريس لنظام "القانون الإطار" المتبع في أقاليم فرنسا فيما وراء البحار[44]، وفي خطاب له ألقاه على مؤتمر الحزب في نهاية 1957م قال فيلبير تسيرانانا: "إن مدغشقر تتطلع إلى الاستقلال التدريجي الذي تزمع الحصول عليه من فرنسا بهدف أن تصبح ذات وضع شبيه بالعضوية في الكومنولث البريطاني"[45].

7- الطريق نحو الاستقلال :

بعد سقوط الجمهورية الرابعة في فرنسا و مجيء دوغول إلى الحكم كان تسيرانانا في مركز يسمح له بأن يبدي رأيا قاطعا حول مشروع الاستفتاء الذي جاء به دوغول سنة 1958م، حيث قرر تسيرانانا أن الوقت لم يحن بعد للاستقلال الكامل لأنه كان يخشى العواقب الاقتصادية الوخيمة كتلك التي ألمت بدول وسط إفريقيا الفرنسية إذا اتجه نحو قطع العلاقات مع فرنسا، ومع ذلك فإنه دعا كل القوميين والاشتراكيين والشيوعيين من بين صفوة الشباب المتعلمين في مدينتي تاناناريف وتاماتافي إلى عدم الإدلاء بأصواتهم والمطالبة بالاستقلال التام[46]، لكن الإجراءات القمعية من قبل السلطات الفرنسية بلغت قمتها خلال الاستفتاء على الدستور الفرنسي الجديد حيث اقتيد الناس بالقوة إلى صناديق الاقتراع للإدلاء بأصواتهم، وفي هذه الأجواء لم يعكس التصويت الإرادة الحقيقية لسكان الجزيرة، إذ لم يشارك في الاستفتاء سوى نصف الناخبين، ورغم كل ذلك فقد حظي هذا الاستفتاء بترحيب من بعض الأحزاب في مدغشقر على غرار حزب تسيرانانا الذي اعتبر نتائج الاستفتاء متسقة مع الاتجاه الذي يتبناه وهو الحصول على الحكم الذاتي بمساعدة فرنسا، وعلى إثر هذا أصبحت الجزيرة جمهورية تتمتع بحكم ذاتي، وجرى بعد ذلك انتخاب الجمعية الوطنية المدغشقرية سنة 1959م وتسيرانانا رئيسا للوزراء[47].

كان على تسيرانانا أن يستغل السلطات التي منحت له في الدستور من أجل معالجة آثار الأعاصير والفيضانات المدمرة التي ضربت مدغشقر، ولم يكن أمام الجمهورية الوليدة سوى الاعتماد اقتصاديا على المساعدات الفرنسية وبدا واضحا أن تعافي الجزيرة قد يستغرق سنوات حتى تعود إلى سابق عهدها،

ومن جهة أخرى ظل تسيرانانا يعالج مختلف المشاكل بمهارة عالية فقد حافظ في حزبه على برنامج اشتراكي معتدل يناضل من أجل المساواة كمبدأ أساسي وتركز هذا النضال على القرويين الذين يمثلون السواد الأعظم من السكان وتقدم المدغشقريون للتفاوض مع الفرنسيين على أساس الاستقلال الكامل، ونجحوا في تحقيق ذلك حين تمت الموافقة على استقلال جمهورية مالاجاشي في 26 جوان 1960م[48]، وقد حقق هذا الاستقلال السيادة التامة في الشؤون الداخلية والخارجية، وصارت مدغشقر ممثلة بمندوبيها في هيئة الأمم المتحدة، وبإمكانها إقامة علاقات دبلوماسية مع دول العالم ومن حقها تكوين جيش وطني[49]، وبذلك تكون مدغشقر قد استرجعت سيادتها وتخلصت من قبضة الاستعمار الفرنسي الذي جثم عليها لمدة 64 سنة.

خاتمة:

بعد تتبعنا لمسار حركة النضال الوطني ضدّ الاستعمار الفرنسي في مدغشقر خلال الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، توصلنا إلى مجموعة من النتائج أبرزها :

- تعتبر جزيرة مدغشقر من بين المناطق الاستراتيجية الهامة في القارة الإفريقية لما تزخر به من ثروات طبيعية وإمكانيات بشرية ولذلك كانت ضحية التكالب الاستعماري الفرنسي.

- أراد الساسة الفرنسيون استغلال هذه الجزيرة، فتضافرت جهودهم حتى تمكنوا من إلحاقها بممتلكات فرنسا فيما وراء البحار سنة 1896م.

- لقد عانى الشعب المدغشقري كثيرا من بطش وجبروت الآلة الاستعمارية الفرنسية، فكان حرمان الأهالي من الحقوق السياسية والمشاركة في إدارة شؤون البلاد والاستغلال الفاحش لأرض وشعب هذه الجزيرة أهم مظاهر السياسة الاستعمارية الفرنسية هناك.

- كانت نقطة التحول الحقيقية بالنسبة للشعب المدغشقري في مسعاه للحصول على الاستقلال واسترجاع سيادته هو ملاحظته لسقوط فرنسا أمام الألمان خلال الحرب العالمية الثانية، بعدما كان يعتقد أن فرنسا قوة عظمى لا يمكن إلحاق

الهزيمة بها، فكان ذلك من بين العوامل الرئيسة التي جعلت المدغشقريين يفكرون بحزم في إمكانية تحرير بلدهم من الاستعمار.

- اتخذ الشعب المدغشقري أسلوبين من الكفاح التحرري أسلوب سياسي وأسلوب عسكري حيث تمثل الأسلوب السياسي في تكوين الأحزاب السياسية بعدما سمح مؤتمر برازفيل 1944م ودستور 1946م بذلك، ومن تلك الأحزاب "الحزب الديمقراطي الملغاشي" و "الحركة الديمقراطية من أجل التجديد الملغاشي" وصولا إلى "الحزب الديمقراطي الاشتراكي لمدغشقر" الذي تزعمه تسيرانانا والذي قاد البلاد إلى الاستقلال، وتخلل كل هذا النشاط السياسي أسلوب عسكري تمثل في المواجهة العسكرية المباشرة خلال ثورة 1947م التي أقدم الفرنسيون على قمعها وإيقافها بشراسة مخلفة سقوط نحو ثمانين ألفا من الأهالي.

- بعد مجيء الجنرال دوغول بمقترح الحكم الذاتي والبقاء داخل المجموعة الفرنسية، جرى استفتاء 28 سبتمبر 1958م الذي منح الحكم الذاتي لجزيرة مدغشقر.

- لم يكتف المدغشقريون بهذا فقط بل ظلوا يناضلون من أجل تحقيق الاستقلال التام، وبعد مفاوضات عسيرة مع الجانب الفرنسي نجحوا في الوصول إلى ذلك، في ظل ظروف صعبة مرت بها فرنسا الاستعمارية- حيث كانت وقتئذ تعاني من ضغط رهيب فرضته الثورة الجزائرية كما يذكر ذلك فرحات عباس- وفي الأخير كان الإعلان عن استقلال البلاد في 26 جوان 1960م.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا- المصادر

1- بانيكار. ك. مادهو: الثورة في إفريقية، ترجمة روفائيل جرجس، مراجعة محمد محمود الصياد، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، 1964

2- جون هاتش: تاريخ إفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، ترجمة عبد العليم السيد منسي، مراجعة محمد أنيس، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مصر، 1969.

3- عبد الحميد عبد النبي : القادة الإفريقيون، الدار القومية للطباعة والنشر، 1964.

04- Alien Races: A History of the colonization of Africa, Cambridge at the university press, 1913.

ثانيا- المراجع

1- أ. آدوبواهن: تاريخ إفريقيا العام إفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية 1880-1935، اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ إفريقيا العام (اليونسكو) نضد وطبع بالمطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، 1990.

2- جاسم محمد ظاهر: أفريقيا ما وراء الصحراء من الاستعمار إلى الاستقلال- دراسة تاريخية- المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2003.

3- جوزيف كي زيربو : تاريخ إفريقيا السوداء، ترجمة يوسف شلب الشام، القسم الثاني، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1994.

4- رودني والتر: أوروبا والتخلف في إفريقيا، ترجمة أحمد القصير، مراجعة إبراهيم عثمان، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1988.

5- زاهر رياض: استعمار القارة الأفريقية واستقلالها، ط01، دار المعرفة، القاهرة، 1966.

6- شوقي الجمل: تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط02، 1980.

7- عبد الحميد زوزو: تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

8- عمار محمد علي حسين الطائي: تاريخ الاحتلال الفرنسي لجزيرة مدغشقر وحركة المقاومة فيها (1895- 1960)، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط01، 2012.

9- محمد علي القوزي: في تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط01، 2006.

10- مهدي محمد عاشور:الاستعمار الفرنسي والهوية العربية الإسلامية الدوافع، المراحل، السمات والآثار..، ندوة الاسلام والمسلمون في إفريقيا، ط02، منشورات جمعية الدعوة الاسلامية العالمية، طرابلس، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، 2008.

11- هيلين دالميدا توبور: أفريقيا في القرن العشرين، تعريب صباح ممدوح كعدان، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2013.
12- Brown Mervyn :Madagascar Rediscovered. A History from early Times to independence, London, 1978.
13- Esmenjaud Romain : L'insurrection Malgache de 1947 au Travère de la presse, Mémoire de fin d'Études, institut d'Études politique de Lyon, 2004.
14- Jacques Morel : Calendrier des crimes de la France outre-mer, 2005.
15- Lavallée Théophile : Géographie Physique Historique et Militaire, Quatrième Édition, Paris, 1853.
16- Sarzeau. j : Les Français aux colonies Sénégal et Soudan Française, Dahomey, Madagascar, Tunisie, Bloud et Barral libraires-Éditeurs, Paris, 1897.

ثالثا- الموسوعات

1- عبد الوهاب الكيالي وآخرون: موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ج06، 1994.

الهوامش:

(1) Sarzeau.j : Les Français aux colonies Sénégal et Soudan Française, Dahomey, Madagascar, Tunisie, Bloud et Barral libraires-Éditeurs, Paris, 1897, p195.

(2)Lavallée Théophile : Géographie Physique Historique et Militaire, Quatrième Édition, Paris,1853 , p523.

(3) عمار محمد علي حسين الطائي :تاريخ الاحتلال الفرنسي لجزيرة مدغشقر وحركة المقاومة فيها (1895- 1960)، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق،ط01، 2012، ص...ص25...27. وعبد الوهاب الكيالي وآخرون :موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان،ج06، 1994، ص135.

(4)عمار محمد علي حسين الطائي :المرجع نفسه، ص49.

(5) زاهر رياض : استعمار القارة الأفريقية واستقلالها، ط01، دار المعرفة، القاهرة، 1966، ص...ص109...111.

(6) من ذلك مثلا إرسال فرنسا لحملة سنة 1807م للاستحواذ على ميناء فول بوانت على الساحل الشرقي للجزيرة، رغم معارضة بريطانيا التي أصبحت تهتم بشؤون الجزيرة منذ

أن أخذت المنافسة بينها وبين فرنسا على الطرق المؤدية للهند منحا خطيرا، وحاولت بريطانيا من جهتها منافسة فرنسا في هذا المجال، فاستولت على ميناء تاماتاف وأبرمت معاهدات مع رؤساء بعض القبائل في الشمال الشرقي من الجزيرة، وأيدت زعيم قبيلة الهونا المدعو راداما في محاولاته لتوحيد القبائل الأخرى وإعلان نفسه ملكا على الجزيرة، الأمر الذي رفضته فرنسا خاصة حين تم إنزال علمها من الأماكن التي كان يرفرف عليها، ينظر شوقي الجمل : تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،ط02، 1980، ص، ص535،534.

(7) جوزيف كي زيربو : تاريخ إفريقيا السوداء، ترجمة يوسف شلب الشام، القسم الثاني، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1994، ص1077.

(8) الهوفا : هي قبائل تشكلت من المستعمرين الملاويين لمدغشقر، وقد اقتنع هؤلاء بأن الساحل غير مناسب لهم، ولذلك توغلوا إلى داخل الجزيرة حتى سهول "ميرنيا" العالية في شرق ووسط مدغشقر، وظلوا في عزلة حتى امتلكوا القوة بعد أن حصلوا على الأسلحة من الأوروبيين خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر وانتشروا في الجزيرة كالفاتحين وجعلوها تحت حكمهم الذي استمر في مواجهة تحديات عديدة منها التنافس الفرنسي البريطاني خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر، حتى إعلان الحماية الفرنسية على مدغشقر سنة 1895م، ينظر عمار محمد علي حسين الطائي :المرجع السابق، ص، ص40،41.

(9) Alien Races : A History of the colonization of Africa, Cambridge at the university press,1913 p436.

(10) عمار محمد علي حسين الطائي :المرجع السابق، ص86.

(11) نفسه، ص...ص86...88.

(12) جوزيف كي زيربو : المرجع السابق، ص، ص1078،1077.

(13) عمار محمد علي حسين الطائي :المرجع السابق، ص98.

(14) محمد علي القوزي : في تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط01، 2006، ص167.

(15) بالرغم من ذلك فقد تمكن راليمونغو(1884- 1942م) المعلم بالمدرسة الابتدائية البروتستانتية والموظف الكاتب الذي أصبح طالبا في باريس من تأسيس النواة الأولى للحركة الوطنية متأثرا في ذلك بالأوساط التي كان يحتك بها في باريس والتي كانت تضم دعاة للسلام واشتراكيين وراديكاليين، وعند عودته إلى مدغشقر سنة 1922م أقام في مدينة دييغو- سواريز التي كانت حتى سنة 1929م بؤرة للحركة الوطنية التي لم تكتف بإثارة الرأي العام من أجل ضمان المساواة في الحقوق بل نددت بمظالم النظام الاستعماري، ينظر أ.آدوبواهن : تاريخ إفريقيا العام إفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية 1880-1935،

اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ إفريقيا العام (اليونسكو) نضد وطبع بالمطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، 1990، ص252.

(16) شوقي الجمل : المرجع السابق، ص541.

(17)عمار محمد علي حسين الطائي:المرجع السابق، ص...ص101...129 ووالتر رودني : أوروبا والتخلف في إفريقيا، ترجمة أحمد القصير، مراجعة إبراهيم عثمان، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1988، ص337.

(18)عمار محمد علي حسين الطائي :المرجع السابق، ص129.

(19) ظهر نظام فيشي في فرنسا إثر هزيمتها أمام ألمانيا في عام 1940م وتوقيع اتفاقية الهدنة التي قُسمت بموجبها فرنسا إلى قسم شمالي تحتله ألمانيا وقسم جنوبي تسيطر عليه الحكومة الفرنسية من مدينة فيشي، الأمر الذي رفضه الجنرال دوغول وأسس حكومة فرنسا الحرة في لندن بهدف مواصلة الحرب إلى جانب الحلفاء بغية إنهاء الاحتلال الألماني لفرنسا، ينظر هيلين دالميدا توبور : أفريقيا في القرن العشرين، تعريب صباح ممدوح كعدان، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2013، ص94.

(20) نفسه، ص، ص128،127 وجوزيف كي زيربو : المرجع السابق، ص1090.

(21) جون هاتش : تاريخ إفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، ترجمة عبد العليم السيد منسي، مراجعة محمد أنيس، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مصر، 1969، ص- ص159-160.

(22)عمار محمد علي حسين الطائي :المرجع السابق، ص129.

(23) الجامعة الإفريقية : هي إحدى منح العالم الجديد للعالم القديم، فقد ابتدعت هذه النظرية ونشرتها ذرية من العبيد المستوطنين في الولايات المتحدة وجزر الهند الغربية الفرنسية والبريطانية، وكان جوهر نضالهم هو تحقيق المساواة بين البيض والسود، ومن أبرز مفكري هذه الحركة الشاعر الأمريكي دي بوا الذي أدرك أن المشكلة بالنسبة للزنجي الامريكي يجب حلها في العالم الجديد ذاته، لأن الخاصية السائدة عند الزنجي الأمريكي ثقافيا وعنصريا قد أصبحت أنجلوسكسونية، وعودته إلى إفريقيا أرض أجداده لن يحل المشكلة، ينظر ك. مادهو بانيكار: الثورة في إفريقية، ترجمة روفائيل جرجس، مراجعة محمد محمود الصياد، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، 1964، ص، ص139-140.

(24)جاسم محمد ظاهر: أفريقيا ما وراء الصحراء من الاستعمار إلى الاستقلال- دراسة تاريخية- المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2003، ص125.

(25) عبد الحميد زوزو :تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص13.

(26) نفسه، ص، ص117،116.

(27) شوقي الجمل: مرجع سابق، ص، ص 709- 710.

(28) محمد عاشور مهدي: الاستعمار الفرنسي والهوية العربية الإسلامية الدوافع.. المراحل.. السمات والآثار..، ندوة الإسلام والمسلمون في إفريقيا، ط02، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، 2008، ص، ص149- 150.

(29) هيلين دالميدا توبور : المرجع السابق، ص335.

(30) عمار محمد علي حسين الطائي :المرجع السابق، ص، ص131- 132.

(31) هيلين دالميدا توبور : المرجع السابق، ص335.

(32) جوزيف كي زيربو : المرجع السابق، ص1092.

(33) Jacques Morel : Calendrier des crimes de la France outre-mer, 2005, p26.

(34) Esmenjaud Romain : L'insurrection Malgache de 1947 au Travère de la presse, Mémoire de fin d'Études, institut d'Études politique de Lyon, 2004, p11.

(35) عمار محمد علي حسين الطائي، المرجع السابق، ص، ص135، 136.

(36) جوزيف كي زيربو، المرجع السابق، ص1093.

(37) Brown Mervyn :Madagascar Rediscovered. A History from early Times to independence, London, 1978, p268.

(38) جون هاتش، المصدر السابق، ص160.

(39) عمار محمد علي حسين الطائي، المرجع السابق، ص، ص136- 137.

(40) BrownMervyn :op-cit, p269.

(41) فيلبير تسيرانانا : ولد في سنة 1912م في أباريكورانو وهي قرية جبلية صغيرة في منطقة مادريتسارا، وهو ابن أحد المزارعين من قبيلة سبمهيتي، قضى السنوات الأولى من حياته في رعي قطعان الماشية لوالده، وعند بلوغ سن الثانية عشرة من عمره التحق بالمدرسة أين أبدى نبوغا في التحصيل، وفي عام 1930م أرسل إلى تاناناريف حيث حصل على شهادة تؤهله للتدريس هذه المهنة التي مارسها لمدة اثنى عشرة سنة، توجه بعدها إلى فرنسا لدراسة علوم التربية لمدة أربع سنوات، في سنة 1950م عاد إلى جزيرة مدغشقر واعتكف على دراسة نظرية التربية في العاصمة، لينتخب في سنة 1952م عضوا في المجلس الإقليمي لماجونجا، ينظر عبد الحميد عبد النبي : القادة الإفريقيون، الدار القومية للطباعة والنشر، 1964، ص105.

(42) Brown Mervyn :op-cit, p270.

(43) جوزيف كي زيربو : المرجع السابق، ص1096.

(44)Brown Mervyn :op-cit, p270.

(45) عبد الحميد عبد النبي، المصدر السابق، ص106.

(46) جون هاتش، المصدر السابق، ص341.

(47)عمار محمد علي حسين الطائي، المرجع السابق، ص، ص149- 150.

(48)جون هاتش :تاريخ إفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، المصدر السابق، ص- ص341، 342.

(49)عمار محمد علي حسين الطائي، المرجع السابق، ص151.